الطفل بين الأسرة والمدرسة: نحو تكامل تربوي

–الضرورة، الواقع والمعوقات–

د. جمال بن زيان

المركز الجامعي عبد الله مرسلي– تيبازة– الجزائر

ملخص:

إن المجتمع كل متضامن، لا يمكن تفكير أو تدبير المجال التربوي فيه بمعزل عن المجالات الأخرى، فبناء شخصية طفل تحتاج إلى قرية بكاملها، إنه مشروع جد معقد يتطلب على الأقل رؤية كلية للمسألة التربوية، وتحقيق أقصى حدود التكامل التربوي الوظيفي بين مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، خاصة بين الأسرة والمدرسة.

ما هو مفهوم التكامل التربوي بين الأسرة والمدرسة؟ ما هي مبرراته؟ ما هي مخاطر اختلاله أو فقدانه على حظوظ فعاليتهما التربوية؟ وكذا احتمالات الانحراف لدى الطفل والمراهق، كيف يمكن تقييم هذا التكامل في الواقع الجزائري؟ ما هي أبرز المعوقات التي تحول دونه؟ وما الذي يمكن اقتراحه في سبيل تحقيق نموذج تكاملي أفضل؟

هذه المداخلة هي محاولة لطرح تساؤلات وجيهة وتقديم أجوبة أولية وإثارة النقاش خاصة حول مسألة ذات أهمية قصوى.

الكلمات المفتاحية: التكامل التربوي، الأسرة، المدرسة، الطفل.

Child between Family and School :Towards an educational Complementarity- necessity, reality and obstacles.

Dr/Ben Ziane Jamal
University Center of Tipaza-Algeria

Abstract:

The society is a solidarity unit, we can not think the educational field isolated from the other fields, it needs a whole village to educate a child.

Educate a child is a very complex project, which requires at least a global vision of the education, and the maximum of the educational complementarity between the different institutions of socialization, family and school in particular.

What is the concept of educational complementarity between family and school? What is its importance? What are the risks of the dysfunction of the educational efficiency of the two institutions? And the risk of deviance of the child and the teenager? Can we assess this complementarity in our society? What are the means obstacles? What can be propose in order to achieve an integrated model?

This paper ask questions and aims at providing good initial answers in order to launch a debate about an important matter.

Keywords: educational complementarity, family, school, child.

L'enfant entre famille et école :
Vers une complémentarité éducative- nécessité, réalité et obstacles

Ben Zianne Jamal

Centre Universitaire de Tipaza-Algérie

Résumé :

La société est une totalité solidaire, on ne peut pas penser le champ éducatif isolément des autres champs, Il faut tout un village pour éduquer un enfant.

Eduquer un enfant est un projet très complexe, qui nécessite au moins une vision globale de l'éducation, et le maximum de complémentarité éducative entre les différentes institutions de socialisation, en particulier la famille et l'école.

Que signifie la complémentarité éducative entre famille et école ? Qu'elle est son importance ? Qu'elles sont les risques des disfonctionnements sur l'efficacité éducative des deux institutions ? Et sur la personnalité de l'enfant et l'adolescent, qu'elle évaluation des pratiques de cette complémentarité dans notre société ? Qu'elles sont les obstacles majeurs ? Et les solutions à mettre en œuvre pour parvenir à réaliser un modèle juste et convenable.

Mots clés : complémentarité éducative, famille, école, enfant.

مقدمة:

تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع فهي أول من يتلقى الطفل، فتستغل هذه المكانة وتتحمل مسؤولية التنشئة بنقل موروثها الثقافي وغرسه في شخصية الطفل وترسيخه في ذهنه، من أجل المحافظة على مكانتها واستمرارها، وتوفير رأس مال ثقافي للطفل يتمكن من خلاله التكيف مع البيئة التي يعيش فيها والاندماج في المجتمع ككل. وبذلك تتمكن الأسرة من التأثير على سلوكات طفلها وأنماط حياته وتهيئته لاكتساب المعارف والمهارات والخبرات والتكيف مع النسق المدرسي فيما بعد، بحيث تعجز الأسرة عن أداء دورها وحدها لذلك تستعين بالمدرسة لتساعدها في تربية طفلها من أجل إكسابه العلوم والمعارف وأساليب التفكير، التي تساهم في تهذيب سلوكاته وتعريفه ببيئته وتمكينه الإلمام بواجباته الفردية والاجتماعية.

وبما أن المدرسة تقوم بمهام متعددة في تنمية شخصية الطفل وهذا ما لا تستطيع الأسرة لوحدها القيام به، مما يدفعها إلى خلق جو من التكامل التربوي بينها وبين المدرسة بهدف تحقيق الغايات المرجوة، وهذا ما يدفعنا لطرح التساؤلات التالية:

– ما مفهوم التكامل التربوي بين الأسرة والمدرسة؟ وماهي أبعاد ومبررات هذا التكامل؟

– ماهي مخاطر اختلال التكامل بين الأسرة والمدرسة على الطفل والمجتمع؟

1- مفهوم التكامل التربوي:

ويقصد به التناسق في الأدوار بين الأسرة والمدرسة من خلال مسار إكساب الطفل المعارف والقيم والرموز الخاصة بالمجتمع، وجعل العناصر الاجتماعية والثقافية جزء مندمجا في بنيته الشخصية، لكي يتكيف مع بيئته ويسهل دمجه في محيطه الاجتماعي أين يتولد لديه رابط الانتماء إلى الجماعة التي يعيش معها. فغاية التنشئة الاجتماعية هي:" دمج الفرد في المجتمع ودمج ثقافة المجتمع في الفرد، وهي كذلك عملية تعلم في أصولها يستطيع الفرد من خلالها أن يتكيف مع معايير وتصورات وعادات وقيم الجماعة التي يعيش في وسطها" **(علي، أسعد وطفة (1995)، ص37)**.

ولا يتحقق هذا الأمر إلا من خلال تهيئة الطفل واستثارة عواطفه من جميع الجوانب لعملية التنشئة، مع توفير جو هادئ ومستقر يسمح للطفل بالتعرف على نفسه واكتشاف ما يحيط به، مع سد احتياجاته وتحقيق رغباته حتى يتمكن من التفاعل مع الآخرين ويحدد السلوكات المرغوبة عند القيام ببعض الأدوار. فإحاطة الطفل بعناية ملائمة، والإيمان بقدراته وذكائه في الإبداع والابتكار تنمي روح التفكير لديه وتزيد من طموحه. ولإعداد الطفل ليكون عنصرا صالحا وفعالا ومبدعا، لابد أن نركز على ثلاث عناصر في شخصيته وهي الفكر والعاطفة والعمل **(تركي، رابح عمامرة (1990)،ص375)**.

فالفكر وهو أن نعرف الطفل بحقوقه وواجباته، وبطموحاته وما يريد فعله في المستقبل، وأن ندربه على التفكير العلمي. وأما العاطفة فهي تغذية شخصيته

بالعواطف النبيلة تجاه مجتمعه ووطنه، والاعتزاز بالانتماء إليه، وحب الحياة المثلى والقيم النبيلة. وبالنسبة لعنصر العمل فهو حثه على تطبيق كل الأمور النظرية التي تعلمها.

إذن فالتكامل هو تعاون الأسرة والمدرسة وتقسيمهما للعمل والأدوار خاصة في المسائل المتعلقة بتوجيه الطفل وتهيئة البيئة الملائمة وتحقيق راحته النفسية. فالأسرة بحاجة ملحة إلى المدرسة ولا يمكن لها في أي حال من الأحوال أن تستغني عن دورها، يرى "**بورديو**" «**Bourdieu**» :" أن الممارسات التي تقوم بها الأسرة وأفرادها تجاه التعليم وذلك لضمان حد أدنى لأعضائها وأفرادها في المحافظة على المكانات الاجتماعية في إطار الفضاء الاجتماعي(**Dictionnaire de sociologie** (**1999**), **p218**.).

ويؤكد **بورديو** أن النمط الذي يسيطر على المجتمع ويشكل حيزا كبيرا عند الأسرة هو الرأس مال المدرسي، إذ أن المجتمع ينتظم وفق نمط من الإنتاج في إطار التركيبة المدرسية، فالشهادة العلمية تعتبر أحد مصادر كسب المكانة، " وعلى هذا الأساس فقيمة العائلة والجماعة التي ينتمي إليها تحدد عن طريق درجة الرأس مال المدرسي المكتسب من طرف جميع أفرادها"(**Kali Mohamed**, **2002**, **p69**.).

كما يمكن للتكامل أن يكون عن طريق habitus " التي تعتبر مجموعة متناسقة من الاستعدادات والتراكمات، بحيث يجد الفرد نفسه مجهزا بمجموعة من العادات والمؤهلات تنعكس على الطموحات والسلوكات وبعد ذلك تكون على شكل نمط استيعاب."(**Carahay marcel**, **2000**, **p85**).

كما نجد أن هناك مؤسسات للتنشئة الاجتماعية تؤدي دورها على أكمل وجه في تعزيز التكامل بين الأسرة والمدرسة، ويطلق عليها تسمية الوسائط التربوية كالروضة، ودار الحضانة، والمدارس القرآنية التابعة للمساجد، فهذه الوسائط تسهل عمل الأسرة والمدرسة على السواء، بحيث تخفف العبء عنهما، وتهذب سلوك الطفل، كما تعده وتهيؤه للتكيف والاندماج في الوسط المدرسي. ولمعرفة حقيقة هذا التكامل لابد لنا من الوقوف على أهم الأدوار التي تقوم بها الأسرة والمدرسة كل على حدى.

2- دور الأسرة:

تقوم الأسرة بوظائف عديدة ومتنوعة في إطار متكامل ومنسجم، بحيث لا يمكننا أن نقدم وظيفة على أخرى من وظائفها، إذ تعتبر البيئة الاجتماعية الأولى التي يتواجد فيها الطفل ويتفاعل معها ويكتسب في جوانبها المهارات والعادات والقيم الشائعة في الأسرة في الزمان والمكان الذي تتواجد فيه هذه الأسرة. كما يتعلم الطفل فيها فهم بعض الأمور الأساسية كالتمييز بين الخطأ والصواب، واحترام الآخرين، وتبجيل الكبار، وحسن السلوك، والحياء الجنسي، والتفريق بين جنسه والجنس الآخر، ومن ثم تمكينه من فهم العالم المادي في البيئة التي يعيش فيها. وهذا ما تؤكده الدكتورة **مربوحة نوار** أن: "أهم ما تعطيه الأسرة للطفل هو تحديد دوره في ثقافته وطبقته الاجتماعية تبعا لسنه وجنسه ومستواه الاجتماعي والاقتصادي، وتحديد مركزه، وإعطائه فكرة عن نفسه، وإعداده لأخذ دوره كرجل أو امرأة في المستقبل."**(مربوحة، بولحبال نوار (2005)، ص194).**

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نعتبر أن الأسرة هي البيئة التي تضمن النمو السليم والمتوازن للطفل نفسيا واجتماعيا، وتحدد سمات شخصيته وسلوكاته بناء على حسن المعاملة التي توفرها له، والتي تسمح له بالملاحظة والاكتشاف وتقليد الآخرين وبخاصة في السلوكات المقبولة، بحيث يؤكد الدكتور محمد مصطفى أن:" للمعاملة الوالدية دورا كبيرا وأهمية عظيمة في تنشئة الأبناء وتكوين شخصياتهم من خلال أسلوبين مهمين وهما الملاحظة والقدوة بالنموذج الملاحظ."**(محمد مصطفى أبوعليان (1997)، ص24)**.

كما يعتبرها أوغست كونت الخلية الأولى في جسم المجتمع، والنقطة الأولى التي يبدأ منها التطور. فهي الوسط الاجتماعي الأول الذي يترعرع فيه الطفل لذلك نجد عند بهاء خليل أن:" الأسرة تكون مسؤولة مسؤولية تامة عن عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها بصورة تؤهله وتمكنه من المشاركة مع غيره من أعضاء المجتمع."**(بهاء الدين، خليل تركية (2015)، ص83)**.

ويعتبر "**بيير بورديو**" « **Pierre. Bourdieu** » أن الأسرة تهيئ طفلها لاستيعاب ما يعرض عليه، والتمكن من المعارف بحيث يعتبر أن: "النخبة المتعلمة في المجتمع والتي تملك رأس مال ثقافي تكون ثقافتها قريبة لثقافة المدرسة، لذلك فإن الرصيد المعرفي الذي يكتسبه الطفل المنتمي لهذه الطبقة يكون أحسن من الرصيد الذي يكتسبه الطفل من وسط غير محظوظ، ولهذا فإن عند البعض تعتبر الثقافة سهلة المنال وهي إرث موروث من عائلاتهم، فالمدرسة عبارة عن استثمار

لثقافتهم، بينما الآخرون يدفعون ثمنا غاليا لاكتسابها." (**Bourdieu pierre, et Passeron j- Claude, 1994, p48.**)

3- دور المدرسة:

تتغير احتياجات الإنسان وتتطور بحيث تخضع للتحولات المتعددة التي تطرأ على المجتمع والتي تنعكس على الواقع الاجتماعي. ولكي يحافظ المجتمع على استقراره وثباته فإنه لابد ان يركز على الاستثمار في موارده البشرية بالانطلاق من القاعدة، لأن عنصر الأطفال هو المستقبل وهو حجر الأساس والثروة المستدامة التي لا تنضب. كما أنها تعد فئة سهلة من حيث احتوائها وإخضاعها ويسهل التعامل معها نسبيا مقارنة بفئات سنية أخرى. لذلك تلجأ الدولة إلى توظيف المدرسة وفق ما يخدم مصلحتها ومصلحة استمرار واستقرار مجتمعها وتطوره، بحيث يعتبر **بورديو** أن مؤسسة المدرسة ليست مستقلة عن النسيج الاجتماعي وهي في خدمة الوظيفة الأساسية لكل مجتمع بحيث تعرف بالمجتمع ونظمه. ويتساءل لويس **ألتوسير**Althusser عم يتعلمه الطفل داخل المدرسة؟ ويقدم هو بحد ذاته الإجابة بحيث يرى أنه يتعلم المعارف والمهارات، ويتعلم أثناء تدريبه عليها نوعا من القيم المناسبة للمناصب التي سيشغلها في المستقبل داخل المجتمع. ولكنه يعتبر أن المدرسة عبارة عن موجه للوظائف أكثر منه للقيم.

وبما أن الأسرة لا يمكنها أن تستأثر بتأدية وظيفة التنشئة الاجتماعية وحدها، فكان لزاما عليها أن تتنازل عن بعض الأدوار لصالح المدرسة، خاصة فيما يتعلق بتعليم النشاطات الحرفية والأمور الفنية وتلقين المعارف، بحيث تعتبر مركزا لعدد

كبير من النشاطات التي يمارسها الطفل والتي تستغل في الغالب لتثبيت قدراته الفكرية وتنمية مهاراته اليدوية.

فالمدرسة حسب علي صالح:" تسمح بتحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، ومن طفل يعتمد على غيره في نموه إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية نسبيا.» (**محمد، علي صالح أبوجادو (1998)، ص20**).

كما تتيح المدرسة للطفل توسيع علاقاته الاجتماعية من خلال تفاعله مع جماعة جديدة من الأطفال، في محيط جديد من شأنه أن يوسع دائرة اتصاله بالعالم الخارجي. "بحيث يسمح له بتعلم المزيد من المعايير الاجتماعية مثل معاني الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير والتعاون مع الآخرين والمنافسة." (**Legendre Ronald, 1993, P503.**)

فمحيط المدرسة يتيح للطفل التمتع ببعض الحرية والاستقلالية بعيدا عن ضغط الأسرة وقهرها، فينصرف إلى تكوين الصداقات بحرية وفقا لمقاييس يضعها ويحددها هو بمفرده سواء كان هذا الاختيار إراديا أو عفويا. فهذه الصداقات تكون مبنية في الغالب على عنصر اللعب، فيكون بذلك جماعة اللعب، لتتطور وتصبح جماعة اللعب مجالا معوضا أو منافسا للأسرة في تحديد بعض السلوكات والممارسات والاتجاهات، فهذه الجماعة موضوعة على أساس تقارب السن والميول والنشاط البدني، مما تسمح له باتخاذ بعض القرارات وتحقيق بعض الحاجيات الاجتماعية والنفسية ما كان ليحققها لو بقي وحيدا وذلك إما عن طريق تقليد الآخرين أو من خلال المسؤوليات التي تكلف بها الجماعة هذا الطفل، كما أنها تنمي في شخصيته

بعض الصفات الحسنة والمرغوبة اجتماعيا كالتعاون والتضامن والمشاركة والتطوع، وتعمل على إضعاف بعض الصفات الذميمة لديه كالأنانية والنزعة الفردية وحب الاستئثار بكل ما تراه عينه، وتسمح له بالتطبيع الاجتماعي وبناء صداقات جديدة ومتجددة في كل مرة اذ أنه صار عضوا في جماعة.

فالغاية التي وجدت من أجلها المدرسة منذ الأزل هي إكساب الطفل المعرفة والقيم والعناصر الثقافية والرموز، وكافة أنماط السلوكات المتوازنة، فهي تعطي فرصا للنمو في جميع الجوانب والنواحي العلمية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والبدنية، وتغرس الطموح في نفسيته وتنمي حب الاطلاع لديه ليعطي معنى لوجوده. فالطموح سمة تمكن الطفل من تفجير قدراته الإبداعية وتوظيفها واستغلالها لتحقيق النجاح. وهذا ما يجعل المدرسة الوعاء الذي يكشف عن ميولات الطفل وقدراته ويحدد المتميزين والمبدعين ويحتوي طاقاتهم وينمي إنتاجهم وإسهاماتهم من خلال متابعة سمات الذكاء لديهم وتعزيزها بما يناسب قدراتهم ومهاراتهم، ومرافقتهم في حياتهم بحيث نجد أن هناك من المفكرين من يعتبرها أنها هي التي توزع الأفراد على الوظائف في المجتمع.

ولا تتمكن المدرسة من تأدية كل وظائفها إلا بتكاتف جهود جميع أعضاء المجتمع دون استثناء وكل على مستواه، وذلك من خلال وضع الثقة التامة في المدرسة ومساعدتها، وتوفير الظروف المناسبة والبيئة الملائمة لها وإحاطتها بالرعاية والمتابعة الكاملتين للتطور ومواكبة التحولات والمستجدات وتقديم أفضل الخدمات للطفل فتصبح بذلك مؤسسة ناجحة وفاعلة في المجتمع، لكن يبقى علينا أن نفهم ما هو دور المعلم في نجاح العملية التربوية؟

يمكن أن نعتبره المنفذ الأمين للمنهجية والسياسة التربوية التي يحددها المجتمع، فأداؤه الموضوعي في نقل القيم والمعارف والمثل العليا للأجيال المتعاقبة يجعل منه نموذجا سلوكيا يقتدى به، فالتلميذ هو الأقرب إلى تقليد المعلم وتقمص شخصيته في طرق التفكير وفي التعامل مع الأخرين. ولا يمكن للمعلم أن يكتسب تلك المكانة الرفيعة التي وصفه بها الشاعر بحيث قربه من منزلة الرسل إلا من خلال إخلاصه لواجبه وتهيئة المناخ التعليمي المناسب وانتهاجه أسلوبا قياديا يسمح له بالتواصل والتحكم في العملية التربوية. ففي دراسة (**محمد، مصطفى زيدان(1981)، ص182**). أجريت في دولة من دول أوروبا الغربية على عينة مكونة من770 مبحوثا في إحدى الكليات حول موضوع شخصية المعلم الناجح– الكفء–والمعلم الغير كفء فتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

صفات المعلم الكفء	صفات المعلم الغير الكفء
–المهتم بالطلبة.	–الجامد ضيق الأفق.
–المتحمس المتفائل.	–ليست له القدرة على التنظيم.
–يعرف مادته.	–المنعزل الغير مبالي.
–يتصل بطلبته بطريقة جيدة.	–الممل المكتئب الذي لا يثير الاهتمام.
–اللبق الماهر.	–المتشائم الذي لا يعنيه أمر الفصل.
–لديه حب استطلاع ذهني.	–لا يستطيع الاتصال بالآخرين.
–الحسن التنظيم.	–لا يقوم بتعليم شيء.
–يثير حماس الطلبة في المناقشة.	*يتميز بأسلوب معين يقلق الآخرين.

4- مبررات التكامل التربوي:

تعتبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية القنوات الرئيسية التي يحافظ من خلالها المجتمع على استمراره ورقيه ويحفظ بها توازنه واستقراره، وعن طريقها يمكنه أن يواكب مختلف التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي قد تكون لها انعكاسات على الواقع. وتعد المدرسة المؤسسة الأقل تأثرا من جراء هذه التحولات والتغيرات، بحيث تحافظ على أنساقها وديناميكيتها، كونها والأسرة تنسقان معا في تهيئة أساليب الحياة في المجتمع وتنقلان التراث الثقافي بين الأجيال وتعودهم على توارث التقاليد والقيم والدين والآداب، وهذا ما نجده عند مصطفى الخشاب الذي يرى أن تكامل دور الأسرة والمدرسة يكمن في "تربية الأطفال وتعليمهم وتلقينهم الآداب والتراث الاجتماعي وتدريبهم ليكونوا مواطنين فضلاء، وتقويم اتجاهاتهم والحرص عليهم من مظاهر الشذوذ والانحراف حتى يصلوا إلى دور النضج فيستطيعوا مواجهة الحياة وهم أصلب عودا وأقوى عزما."(**مصطفى، الخشاب (1975)، ص124**).

ويهدف تلاقي الأسرة والمجتمع إلى تعليم الطفل فهم ضرورات الحياة اليومية ومتطلباتها، وتعليمه كيفية التعامل وبناء العلاقات مع من هم في سنه، والتعرف على قدراته وإمكانياته والتحكم في انفعالاته، وتوجيهه إلى تكوين بعض القيم والمحافظة على مكتسباته وخلق اتجاهات إيجابية نحو نفسه وأسرته ومدرسته ووطنه، وهذا ما نلمسه في رأي الدكتور عبد الرحمان العيسوي الذي يؤكد أن أبعاد التكامل هي:" التعرف على قدرات الأطفال وتوجيههم توجيها مثاليا بناء على إمكانياتهم وقدراتهم

العقلية وإتاحة الفرصة أمامهم للنمو والتفاعل الاجتماعي، والتوافق مع البيئة الخارجية، والتوسط والاعتدال."(**عبد الرحمان، العيسوي (1993)، ص98**).

كما يمكن أن يتجسد هذا التكامل في خلق رأس مال ثقافي للطفل يمكن من خلاله أن يواجه مطالب الحياة ويعرف من خلاله أهدافه وإمكانياته المتاحة ومكانته الاجتماعية ويسهل اندماجه في مختلف البيئات الاجتماعية"، كما يمكن أن يتجسد على شكل حالات اندماجية تكون على شكل مؤهلات ذات تنظيم دائم، كتقييم الذات، والقدرة على التغيير، والتوفيق بين المدرسة والثقافة المكتسبة، والاعتزاز بالانتماء." (**Cacounault Marlaine, et Ouvrard Françoise, 1998, P50-51**)

5- مخاطر اختلال التكامل التربوي:

هناك معوقات كثيرة يمكن أن تكون سببا في عرقلة فاعلية الأسرة والمدرسة وقد تنعكس على شخصية الطفل وتثبط عزيمته وتجعله يفقد معالمه وقد تترتب عنه أزمات ومشكلات عويصة لا يمكن معالجتها أو تجاوزها، كإظهار الأسرة للامبالاة تجاه أطفالها أو عدم إنصات الوالدين إلى حديث الطفل أو إهمال حاجاته الشخصية، أو عدم توجيهه أو نصحه أو عدم مكافأته في حالة نجاحه.

كما أن استعمال العنف الشديد والقسوة في المعاملة عند إصدار الأوامر، أو الإسراف في التدليل والتذبذب في المعاملة أو فرض الحماية الزائدة على الأبناء، وإخضاعهم للكثير من القيود أو عدم المساواة بين الأطفال سواء في الأسرة أو في

المدرسة والتمييز بينهم حسب الأفضلية أو الأسبقية أو الجنس، فإنه يترتب عليها توترات كبيرة قد لا تزول من ذهن الطفل مهما تقدم في السن. لذلك يرى العربي بختي:" أنه يجب أن تكون تنشئة الأطفال مصبوغة بصرامة معتدلة في غير عنف، وفي ليونة مغلفة بالرفق في غير ضعف"(**بختي، العربي (1986)، ص71**).

ويمكن للخطاب الأسري إذا كانت تميزه العدائية والنظرة الاحتقارية تجاه النسق المدرسي، كأن تندد الأسرة بدور المدرسة أو أن تفقد الثقة في مناهجها، أو أن تشكك في دور المعلم ومستوياته أن يسبب للطفل تناقضا في التعامل إزاء العملية التربوية أو يضعه في صراع مع معلميه، وينفره من المحيط المدرسي، ويمكن أن يؤدي في غالب الأحيان إلى رسوب الطفل أو فشله مدرسيا أو تغيير جماعة الرفاق والبحث عن جماعة أخرى خارج المحيط المدرسي وذلك يترتب عليه ما يلي:

6- الرسوب المدرسي:

ويحدث غالبا بسبب عدم تكيف الطفل مع المقررات التعليمية، وعدم قدرته على استيعاب المعارف المقدمة، من خلال قصور في النتائج التي لا تحقق الحد الأدنى في الانتقال، فهو حالة من الإخفاق في مسايرة العملية الدراسية، ويمكن أن نرجعه لعوامل مختلفة كعدم حصوله على الدعم الأسري والمدرسي اللازم والمناسب، أو أنه يتعرض للضغط من طرف الأسرة والمدرسة في بعض الأحيان واللتان تحملانه أكثر من طاقاته خاصة عند مقارنته بأقرانه دون مراعاة التفاوتات الطبيعية بين الأطفال، كما أن الأسرة تستعجل الحصول على النتائج وتريدها فورية ولا تراعي التدرج

والمرحلية في استيعاب الطفل. ويمكن أن نعتبرها ظاهرة خطيرة خاصة إذا واجهت الطفل في المراحل التعليمية الأولى.

7- التسرب المدرسي:

يمكن أن نعتبره سلوكا طوعيا في الانقطاع عن الدراسة ومغادرة المدرسة، كصعوبة في التكيف والتوافق مع المناهج الدراسية، أو عدم اندماج في النسق المدرسي وتمرد على كل ما يرمز إلى التعلم، ونفور من العملية التربوية، ويكون بسبب غفلة أو إهمال أو تقاعس من طرف الأسرة والمدرسة معا، يدفع ثمنها الطفل وحده ثم تتفاقم الأمور في نسق تصاعدي لتنعكس على الأسرة والمجتمع ككل.

8- الانحراف:

ويكون نتيجة لحدوث خلل في وظائف الأسرة وتفاقم مشاكلها وحدوث اضطرابات بين أفرادها فيقل الاهتمام بعناصرها ويتم إهمالهم ويصعب فهم احتياجاتهم وتنعدم القدرة على تلبية طلباتهم أو تناسيها، أو عندما يحس الطفل أنه لم ينسجم مع النظام التربوي فيوجه اهتماماته إلى ممارسات أخرى وقد تدخل جماعة الرفاق على الخط فيجد في الشارع ما يفتقده في البيت والمدرسة فيكسب الطفل سلوكات مغايرة قد تتسبب في فشله، ومع ذلك فالانحراف يكون ضئيلا أو تكون نسبه ضعيفة في مراحل الطفولة الأولى لكنه يبدأ في الارتفاع كلما تقدم الطفل في السن.

لذلك يمكننا أن نتفادى بعض الظواهر السلبية إذا ما تم فهم الطفل ونمط تفكيره لذلك تقول الدكتورة سناء الخولي: لابد من منح مكانة متساوية لجميع الأفراد، من

حيث الحرية النسبية، وحق إبداء الرأي والمناقشة الحرة، والمساواة دون تفرقة."(**سناء، الخولي (1984)، ص249**).

9- الآليات المقترحة لتحقيق التكامل:

إن لتربية النشء تربية سليمة وجعله صالحا وفعالا ومبدعا لابد من تظافر جهود الجميع وتوفر بعض العناصر متمثلة فيما يلي:

- تفعيل أسلوب الحوار وافتعال النقاش بين أفراد الأسرة، والإصغاء للطفل باهتمام عندما يبدي رأيه في قضية ما؛

- تحسيس الطفل بمكانته وعدم معاملته كقاصر عديم الخبرة، مع إشعاره بروح المسؤولية؛

- عدم التملص من بعض المسؤوليات وإلقائها على عاتق الطفل، والتي قد تشغله على أداء واجباته الحقيقية؛

- تعيين المرشد التربوي في المدارس، ليكون قريبا من الطفل فيساهم بذلك في تذليل الصعوبات التي يواجهها الطفل أثناء العملية التعلمية؛

- الاهتمام بالقسم التحضيري كونه يساهم في اندماج وانصهار الطفل في المراحل المدرسية المتقدمة، خاصة فيما يخص الطفل المنحدر من الأسر المحرومة، لأن الطفل القادم من أسر ميسورة ومثقفة لديه بعض الاستعداد كما يكون قد استفاد من الوسائط التربوية كالروضة مثلا؛

- الابتعاد عن استخدام مختلف أشكال العنف تجاه الطفل؛

– خلق قنوات اتصال أخرى بين المدرسة والأسرة لأن كراس المراسلة مثلا لا يؤدي النتيجة المرجوة؛

– السعي في القضاء على الاكتظاظ في الوسط المدرسي، لأن الاكتظاظ يعيق عملية الاستيعاب ويضيع فرص اكتشاف المتميزين والنوابغ من جهة، كما يضيع الفرصة للتعويض واستدراك النقائص بالنسبة للتلاميذ الذين يواجهون صعوبات في التمدرس لأن وجود ثلاث مستويات متفاوتة في القسم غير مقبول منهجيا؛

– على الأسر ألا تكثر الوعود تجاه أبنائها، وأن تترك المكافآت للضرورة، والأهم أن تفي بوعودها لكي لا تحدث انتكاسات في نفسية الطفل.

خـاتمة:

تحاول الأسرة أن تقوم بكل ما هو في صالح طفلها، كنقل موروثها إليه وإحاطته بالرعاية التامة، والحرص على توفير مختلف حاجياته، وتحقيق رغباته، وتهيئته عن طريق بعض الوسائط التربوية، بغاية إكسابه رأس مال ثقافي، وذلك لتسهيل اندماجه وانصهاره في النسق المدرسي، الذي يعمل على تزويده بمختلف المعلومات وتلقينه المعارف، والقيم والمعايير التي تجعل منه فردا فعالا في المجتمع في الحاضر والمستقبل، لكن أي خلل بين الأسرة والمدرسة ينعكس بالسلب على شخصية الطفل ونفسيته وقد يتسبب في فشله معرفيا واجتماعيا.

قائمة المراجع:

1. أبوجادو، محمد علي صالح (1998). **سيكولوجية التنمية الاجتماعية**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة
2. أبو عليان، محمد مصطفى(1997) " **التغير في تصورات الأبناء لأساليب الرعاية الوالدية** "، دراسة مستعرضة، **مجلة العلوم الإنسانية**، عدد2، عمان: الجامعة الأردنية.
3. تركية، بهاء الدين خليل (2015). **علم الاجتماع العائلي**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة
4. زيدان، محمد مصطفى (1981):**الكفاية الإنتاجية للمدرس**، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.
5. عمامرة، تركي رابح (1990). **أصول التربية والتعليم**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2.
6. نوار، بولحبال مربوحة (2005). **محاضرات في علم الاجتماع التربوي**، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع.
7. **وطفة، علي أسعد(1995)** .**علم الاجتماع التربوي**، **دمشق: منشورات جامعة دمشق.**
8. الخشاب، مصطفى(1975). **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، مصر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
9. الخولي، سناء (1984). **الأسرة والحياة العائلية**، بيروت: دار النهضة العربية.
10. العربي، بختي (1986). **التربية العائلية في الإسلام**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
11. العيسوي، عبد الرحمان (1993). **مشكلات الطفولة والمراهقة**، أسسها الفيسيولوجية والنفسية، بيروت: دار النهضة العربية.

12. Bourdieu Pierre, et Passeron jean Claude (1994). **Les Héritiers, les étudiants**, Paris : Edition de minuit.
13. Cacounault Marlaine, et Ouvrard Françoise (1998). **Sociologie de l'éducation**, Alger : Edition Casbah.
14. Carahay marcel(2000).**l'école peut-elle être juste et efficace ?**, éd Boeck, université Belgique.
15. Dictionnaire de sociologie. (1999) Paris : Edition le Robert/Seuil.
16. Kali, Mohamed (2002).**Vaincre l'échec scolaire**, Alger : Edition Anep**.**
17. Legendre, Ronald (1993). **Dictionnaire actuel de l'éducation**, Canada : Edition Guérin.